الأهرام

المصدر :
التاريخ :

كلينتون يزف الاتفاق الفلسطينى ـ الاسرائيلى

بقلم :
مكرم محمد أحمد

عندما مد عرفات يده كى يصافح رابين فى إطار مراسم توقيع اتفاق المبادىء الفلسطينى ـ الإسرائيلى، كان التاريخ يسدل ستاره على مرحلة مهمة من مراحل الصراع العربى ـ الإسرائيلى رغم مشاعر الخوف والحذر وتلال الكراهية التى ربما لاتزال باقية فى النفوس.

.. لقد وقع المستحيل ولم يجد الإسرائيليون والفلسطينيون بدا من قبول تعايشهما السلمى ، ارهقهما الصراع الدامى الذى استمر اكثر من نصف قرن دون ان يتمكن احدهما من ان يبيد الآخر، ولم يعد امامهما سوى ان يعبرا بحار الدم والكراهية الى تعايش مشترك.

فى حديقة البيت الابيض ، تحدث رابين عن معاناة الإسرائيليين وتحدث عرفات عن معاناة الفلسطينيين ، كل يُحمّل الآخر وزر ضحاياه، لكن كلا منهما امتدح الآخر على خطوته الشجاعة التى كسرت حاجز الخوف وفتحت فى جدار الكراهية المصمت ، طاقة امل لفرصة سلام قد تنهى هذا العنف الدامى الذى كاد يصبح قدر الشعبين.

فى هذه اللحظة تغير مجرى الصراع فى الشرق الاوسط.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

قيمة هذا الاتفاق، انه يخاطب عقدة المشكلة، القضية الفلسطينية، الُتى هى جوهر الصراع العربى ـ الإسرائيلى ومحركه الدافع..؛ وربما لا يحمل الاتفاق حلا ناجعا يرضى كامل مطامح الجانبين، ولعله حتى الان مجرد نصوص غامضة تحتاج الى جهد ضخم ومثابرة شديدة، كى يتجسد فى مئات من الاجراءات والتفاصيل الصغيرة التى تنظم علاقات الشعبين، فى مرحلة انتقالية لم يزل يسودها الشكوك والهواجس، وهو باليقين لا يخرج عن كونه مجرد خطوة اولى فى الاتجاه الصحيح، الا ان الاتفاق يكتسب وزنه التازيخى من كونه اعترافا اسرائيليا فلسطينيا مشتركا بان التعايش بينهما هو الحل الممكن بل هو الحل الوحيد، يُزيد من قيمة هذا الاعتراف، انه اعتراف طوعى، صدر اثر محادثات مباشرة بين الجانبين، بعيدا عن الاضواء، ودون ضغوط وسطاء ارغمت ايا من الجانبين على قبوله.

من هنا ، فإن اتفاق المبادىء الفلسطينى الاسرائيلى يتجاوز فى قيمته وخطورته، اتفاقات كامب دافيد، لان الفلسطينيين والاسرائيليين هم الذين صنعوه بانفسهم فى ضيافة اسرة نرويجية، فى اقصى الشمال الاوروبى، لا يهم اذن، ان يكون الاتفاق اقل او اكثر من اتفاقات كامب دافيد، المهم انه صناعة فلسطينية اسرائيلية مشتركة فى غيبة كل الوسطاء، رغم الزفة الكبرى التى اقامها كلينتون فى حديقة البيت الابيض.

وربما يكون صعبا، ان نتحدث عن كل الفلسطينيين او ان نتحدث عن كل الاسرائيليين، فالواضح ان الاتفاق لا يرضى كل الفلسطينيين، كما انه لا يرضى كل الاسرائيليين، ومع ذلك فان ما حدث يشكل نقطة تحول كبرى وانجازا ضخما ، لان اغلبية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

واضحة على الجانبين تناصر هذا الاتفاق، على حين لا يملك المعارضون بديلا صحيحا يُخرج الشعبين من دوامة هذا الصراع الدامى الذى ارهقهما على نحو متكافىء الى حد الزمهما بقبول التعايش، رغم تلال الكراهية.

لا يملك غلاة الصقور من دعاة اليمين الاسرائيلى المتطرف، ان يطردوا بقية الفلسطينيين من ارضهم المحتلة الى عرض الصحراء كى يفرضوا حلمهم المستحيل باسرائيل الكبرى، ولا يملك غلاة الصقور من دعاة اليمين الفلسطينى المتطرف، ان يطردوا الاسرائيليين الى عرض البحر، كى يتمكنوا من انجاز حلمهم الاخر، المستحيل المقابل، فلسطين الكبرى، من النهر الى البحر..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية